

”

شهدت الحالة الفلسطينية تصدعا هائلا أدى إلى بروز فائق حد

“

يتجه نحو الاعتراف بكيان العدو، باعتباره «مكوناً فاعلاً بالإقليم». لهذا بدأت حماس بالبحث، من خلال الوسطاء الإقليميين والدوليين، عن مخرج لرفع الحصار والقبول بها في عضوية نادي الباحثين عن «الاستقرار والسلام». هذا التوجه تطلب التكيف مع لغة الاعتدال التي يسعى البعض لتسيدها وتعميمها في ظل ما سمي «الربيع العربي» الذي انخرطت به حماس من دون حساب لمصالح الشعب والمقاومة، وبتنكر سافر لهدفاتها. كل ذلك تطلب من الحركة تنفيذ سلوك جديد على الأرض يعمل على «ضبط البندقية والصاروخ وتوجيهها بما يخدم

الأكبر عدداً والأكثر ثورية في المجتمع، لأنها شكلت - وما زالت - خزان الفدائيين والمناضلين. ساد اعتقاد عام لبضع سنوات، بأن الانقسام قائم بين برنامجين في الحركة السياسية الفلسطينية: برنامج التسوية، والمفاوضات حياة، ووهم الدولة. وبرنامج المقاومة الملتزم بالكفاح المسلح لتحرير فلسطين، والرافض لنهج التفريط والتنازلات. لكن الصراع على وهم السلطة، بين القوتين الأكبر «فتح وحماس» دفع بالأخيرة إلى التمسك بالمكاسب التي حققتها داخل قطاع غزة، والتفرد بالهيمنة والسيطرة في ظل وضع محلي وإقليمي

لم يتأخر الشعب العربي الفلسطيني في امتصاص صدمة النكبة اجتماعياً واقتصادياً (الانضول)



المصلحة العليا للشعب». هذا السلاح الذي استعملته حماس بكفاءة عالية مع العديد من الفصائل، في صد وإفشال كل الاعتداءات الوحشية التي قام بها جيش العدو خلال السنوات الأخيرة. لقد أصاب تعبير/ توصيف، الوحدة- كما المصطلح المتداول عن المصالحة!!- والانقسام، من التعبير والتفسير التضليلي، ما لحق بتعبير/ مصطلح: الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني. إن أي وحدة وطنية حقيقية لا يمكن أن تبنى وتقام بين الوطنيين الذين يقاتلون المستعمر لوطنهم، والحراس الأمنيين لكيانه ومستوطنيه، المرتين لحكومة العدو.

برنامج النضال الوطني راهنا

على الرغم مما أحدثه «اتفاق أوسلو» من نكبة جديدة للشعب، انعكست على الحياة السياسية والاجتماعية، وفي القلب منها، النضال الوطني الفلسطيني ضد الغزاة المحتلين. وهو ما توضح في نهج وممارسات القوى المهيمنة بمحاولاتها المستمرة لتدمير منظومة قيم التحرر وأخلاقها وأدواتها، فكانت معسكرات التاهيل للأدوات القمعية ولعناصر التنسيق الأمني. أما في الجانب الاقتصادي/الاجتماعي، فقد انهمك حماة النيوليبرالية والتبعية، على تحويل المواطن/ة، إلى رهينة لدى البنوك تحت دعاوى وشروط «الحياة الاستهلاكية والرفاهية» الكاذبة.

في ظل انسداد الأفق السياسي والتفاوضي أمام قيادة السلطة والمنظمة رغم التزاماتها بكل بنود اتفاق أوسلو، خاصة، ضبط الأمن «حماية العدو» وقمع وملاحقة واعتقال المقاومين، المترافق مع الزيادة في بناء المستعمرات ووحشية طعان المستوطنين وقوات الاحتلال العسكرية، انفجرت الهبة الشعبية التي شكلت انتفاضة شباب القدس، دينامياتها اليومية، في تطوير جديد لأساليب المواجهة والاشتباك مع العدو، وفي التأكيد على رفض سياسة «المفاوضات حياة» والتمسك بنهج «المقاومة هي الحياة». وإذا كانت الكتلة الشبابية الكبرى التي قادت المواجهات، خارج الأطر التنظيمية للفصائل والقوى، فإنها في ذات الوقت الذي كانت عابرة لها، وخارج توجهاتها، عجزت عن بناء أطرها وتنظيمها على الرغم مما شكتله ووفرتة، شبكات التواصل الاجتماعي من تواصل سريع بين الشباب والشابات في ساحات المواجهة.

إن التراجع الواضح في حجم التظاهرات، وعدد نقاط الاشتباك في هذه الموجة الانتفاضية، لا يعود فقط، لوحشية القمع العسكري للعدو، ولا لعدم مشاركة قطاعات واسعة بهذه الموجة، بل للدور المشبوه الذي تقوم به مؤسسات السلطة الفلسطينية، باعتراف قياداتها السياسية والأمنية في قمع ونهدة الشارع.

إن جيلاً بكامله يتقدم صفوف المواجهة

والاشتباك، كشهداء أحياء، يحتاج منا، لاهتمام ومتابعة ودعم، من أجل خلق/ بناء، قيادات من ذات الكتلة والشريحة الاجتماعية. لأن عدداً من «النخب والقيادات» لم تسقط فقط في انخراطها بمشروع التبعية، من خلال مؤسسات السلطة، أو المنظمات غير الحكومية «الإن جي أون» قوى التخريب الناعمة، بل في وقاحتها المكشوفة لاستدخال الهزيمة عبر مشاركتها في مؤتمرات ونشاطات المؤسسات العسكرية والاستراتيجية للعدو الصهيوني (مؤتمر هرتسليا نموذجاً).

المبادئ

فلسطين، جزء طبيعي وأساسي من الوطن العربي، وشعبها ينتمي للأمة العربية، وهو أحد مكوناتها، وقد ساهم مع أشقائه بدور بارز و متميز في النهضة الفكرية والعلمية والسياسية التي عرفتها الأمة، وما زالت تسعى لتطويرها.

الشعب العربي الفلسطيني في كل مناطق تواجده وانتشاره، داخل فلسطين المنكوبة باحتلال 1948 و 1967، واحدٌ مُوحد في نضاله ضد المشروع الصهيوني وكيانه الاستعماري الفاشي ومستعمراته، بالكفاح المسلح والجماهيري، وكل أشكال النضال التي يتبناها شعبنا في مسيرته على طريق تحقيق أهدافه في التحرير وعودة اللاجئين لمدنهم وقراهم وبيوتهم وممتلكاتهم.

اقتلاع وطرد الشعب العربي الفلسطيني بالمجازر والمذابح من أرضه، أدت لتواجد مؤقت لجزء منه في العديد من الأقطار العربية، يعمل من أجل عودته لوطنه، رافضاً كل أشكال التوطن. لهذا، فإن الحكومات والجماهير العربية مطالبة بتوفير أفضل الظروف لإقامته، ليعيش بكرامة، داخل المخيمات وإخراجها. لأن بعض الجهات المشبوهة، تعمل بشكل منهجي على «شيطنة» الفلسطيني ومعاداته ونبذ.

إن ضرورة وحدة أداة المقاومة في إطار جبهوي تتطلب إعادة بناء وهيكلية متف على أسس ديمقراطية ثورية: في اتخاذ القرار، واحترام المؤسسات، وفي الاعتماد على الشعب، بإجراء انتخابات حقيقية وشفافة توفرها شبكات الاتصال الحديثة، وفي مكاشفته بكل ما يمس قضيته الوطنية. لكن تحقيق تلك الوحدة يرتبط بسحب شرعية كل من تنازل وفرط باي من الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، ومحاكمته.

إن انتصار نهج المقاومة في فلسطين، مرتبط عضويًا بعمقه العربي، أولاً، والإسلامي التحرري/الجهادي ثانياً، والأُممي/الإنساني المناهض للصهيونية والإمبريالية والعنصرية، ثالثاً. (ورقة قدمت لورشة عمل حوارية - بحثية في دمشق، دعا إليها مركز الصمود العربي قبل أسبوعين)

* كاتب فلسطيني

الناقض السابع: أعمال السيرك واللهو والألعاب السحرية، لأنها من السحر والصراف.

الناقض الثامن: إظهار المودة للكفار، أو التشبه بهم، أو اتباعهم، أو التقرب منهم أو الاحتفال بمناسباتهم الدينية كأعياد الميلاد.

الناقض التاسع: من يعتقد أن الشريعة تاريخية، والأحكام مرتبطة بزمنها، ويمكن التخلي عنها في الحاضر.

الناقض العاشر: الانصراف عن تعلم الدين والتفقه فيه. وهذا ينطبق على الرافضة، والصوفية، والقبورية، وغيرهم. بحسب محمد بن عبد الوهاب، لا فرق بين جميع هذه النواقض، بين الهازل والجاد والخائف. فجميعها أبواب جهنم في الآخر بقوة الله وقدرته وفي الدنيا، بقوة السلطة الوهابية وقدرته الدولة التي سجنحت عشرات الكتاب

”

النواقض هي التي تبطل إسلامك، فتخرجك من دائرة الإسلام إلى دائرة الكفر

“

للدولة المدنية فانت فضلت غير الهدى النبوي، ورفضت التشريع الإلهي، فانت كافر.

الناقض الخامس: أن تبغض أو تكره أحكاماً شرعية أو معاملات شرعية، مثل إعفاء اللحية أو الأحكام المتعلقة بالمرأة والحجاب، أو أن تتبنى مثلاً آراء تتعلق بأحكام وضعية بالمرأة، أو تشريعات دولية تخالف الشريعة الإسلامية. هذه كلها تدخل في هذا الناقض.

الناقض السادس: أن يُشتم منك أنك تستهزئ بالنبي أو بشيء من سنته، أو من صحابته، أو من أحكامه. فكل ذلك يُعد ناقضاً من نواقض الإسلام، ويخرجك من الإسلام إلى الكفر. والتعسف في فهم الاستهزاء باب واسع في الأدبيات الوهابية، ولا تجد له مثيلاً عند أهل السنة والجماعة إلا ما شذ.

والسياسيين والمفكرين وأصحاب الرأي بحجج هذه النواقض. فيجعل كل ناقض من هذه النواقض في تطبيقاته العملية الوهابية فرقة شاذة عن الخط العام لأهل السنة والجماعة. ولتكون ضمن هذا الخط، فإنها لا تحتاج إلى حملة علاقات عامة، ولا إلى حملات حزم صحافية لتكون من أهل السنة والجماعة، بل تحتاج إلى مراجعة ذاتها ودعوتها (دعوة محمد بن عبد الوهاب) التي تحالفت معها على قاعدة «الدم بالدم والهدم بالهدم»، لتجعل القاعدة الفكر بالفكر، لتتمكن من إنتاج نسخة منقحة من الدم والعنف الذي هدمت به علاقتها مع أهل السنة والجماعة، وأرادت أن تنصب نفسها ناطقاً متفرداً باسمهم، ياتمرن بامرهم ويستجيبون لغضبها.

* كاتب بحريني